رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | جزء تبارك

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة الحاقة | من الأية 01 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة وسعيا اذن واعية - 00:00:01

هذه الايات الكريمة من سورة الحاقة جاءت بعد قوله تبارك وتعالى فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم اعجاز نخل خاوية - 00:00:52

فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات والمؤتفكات بالخاطئة عصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية - 00:01:24

لنجعلها لكم تذكرة وسعيها اذن واعية في هذه الايات الكريمة يقص الله جل وعلا شيئا من اخبار الامم السابقة تذكرة وعظة لهذه الامة لئلا تسلك مسلك من سبقهم من الامم - 00:01:59

فيهلك كما هلكوا وقال جل وعلا بعد ذكر قوله فاما ثم تموت فاهلكوا بالطاغية واما عادوا فاهلكوا بريح صرصر عاتية الى ان قال وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة وجاء فرعون - 00:02:34

ومن قبله يعني من الامم السابقة الذين عصوا رسل الله وفي قراءة وجاء فرعون ومن قبله ايه بقى له ويؤيد القراءة الثانية قوله ومن قبله انه ورد في قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ومن معه - 00:03:02

وجاء فرعون ومن قبله او ومن قبله والمؤتفكات المؤتفكات هي قرى قوم لوط وكانت خمس ومؤتفكات بمعنى منقلبات انقلبت باصحابها باهلها ورد ان جبريل عليه السلام اقتلعها بطرف جناحه ورفعها الى السماء - 00:03:37

حتى سمعت الملائكة صياح ديكتهم ونباح كلابهم ثم قال اباها لانهم فعلوا الفعلة الشنيعة المؤتفكات هذه القرى الخمس اقتلعها بطرف جناحه ومؤتفكة بمعنى منقلبة وصار مكانها حفرة وهو المعروف الان بالبحر الميت - 00:04:18

صار حفرة ماء بالخاطئة يعني بالفعلة الخاطئة والخطيئة الكبيرة الشنيعة فعصوا رسول ربهم عصوا رسولا والمراد بالرسول الجنس يعني المرسل اليهم اصور رسول المرسل اليهم ففرعون ومن معه عصوا موسى وهارون - 00:04:57

عليهم الصلاة والسلام والمؤتفكات قوم لوط عصوا لوط عليه الصلاة والسلام ومن عصى رسولا فكأنما عصى الرسل قل لهم ان دعوتهم واحدة وكل واحد منهم يدعو الى ما دعا اليه من قبله - 00:05:34

فمن عصاه فقد عصى من قبله وكذلك دعوته هي دعوة من يأتي بعده فمن عصاه فكأنما عصى الرسل الذين يأتون بعده فعصوا رسول ربهم فاخذهم الله جل وعلا اخذة رابية - 00:06:06

الرابعة هي الزائدة وهذه المادة ربى معنى الزيادة ولهذا سمي الربا ربا لان المرء يأخذ اكثر مما اعطى ذهب بذهب بزيادة. ايه ده بفضة بزيادة ربا طعام من جنس واحد - 00:06:36

بعضه ببعض ربا وكلمة الربا معناها الزيادة ورابية بمعنى زائدة يعني زائدة على قدر جرمهم لان جرمهم عظيم فاخذهم الله جل وعلا على قدر جرمهم عاقبهم جل وعلا العقاب الشديد الذي يستحقونه - 00:07:08

والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون فعصوا رسول ربهم يعني ان كل طائفة عصت الرسول فعاقبهم الله

جل وعلا بهذه العقوبة الشديدة الذي يستحقونها وهي الاخذة - 00:07:40
الزائدة نعم يقول تعالى وجاء فرعون ومن قبله فقرأ بكسر الكاف بكسر القاف اي ومن عنده ممن في زمانه من اتباعه من كفار القبط وقرأ اخرون بفتحها اي ومن قبل. ومن قبله من الامم المشبهين له - 00:08:08
بالله اواقبلة يعني قبله دعوا قبله بزمن وقبلة يعني مئة وفي وقته واتباعه والمؤتفكات وهم الامم المكذبون فيها قراءتان المؤتفكات بالجمع والمؤتفكة بدون الف بدون الجمع المؤتفكات والمؤتفكة والمؤتفكة بمعنى المنقلبة. يعني منقلبة باصحابها - 00:08:39
بالخاطئة وهو التكذيب بما انزل الله قال الربيع بالخاطئة اي بالمعصية وقال مجاهد بالخطايا ولهذا قال الله تعالى فعصوا رسول ربهم وهذا جنس اي من كل كذب على رسول الله اليهم - 00:09:17
كما قال تعالى ان كل ان كلكم ان كل الا كذب الرسل فحق وعيد. ان كل الا كذب الرسل فحق وعيد ومن كذب برسول الله فقد كذب بالجميع كما قال تعالى - 00:09:43
كذبت قوم نوح المرسلين كذبت قوم نوح المرسلين وقوم نوح ما ادركوا من جاء بعد نوح ونوح عليه السلام هو اول الرسل ولكنه قال جل وعلا كذبت قوم نوح المرسلين بان من كذب رسولا - 00:10:05
فقد كذب الرسل كلهم وهذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم نؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالرسل قبله ويلزم من الايمان بالرسول ان يؤمن بالمرسلين كلهم قبله وبعده - 00:10:32
لانه اذا لم يؤمن بمن قبله وبمن بعده فهو لم يصدقه ولم يؤمن به وانما جاء الى كل امة رسول واحد ولهذا قال ها هنا فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية - 00:10:55
او عظيمة شديدة اليمة رابية شديدة وقال السدي مهلكة انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ان يقول الله جل وعلا انا لما طغى الماء طغى بمعنى جاد وكثر والطغيان بمعنى الزيادة - 00:11:18
بمعنى جاد ورد انه غطى جميع قمم الجبال مهما ارتفعت وزيادة خمسة عشر ذراعا فوق اعلى قمة من الجبال عم الارض كلها واهلك الله جل وعلا اهل الارض كلهم الا من - 00:11:50
استثنى الله وانجاهم مع نوح في السفينة ونوح عليه السلام اول من صنع السفينة ورد انه صنعها بارشاد جبريل عليهم الصلاة والسلام وصنعها على شكل صدر الطائر ليكون سيرها في الماء اسهل - 00:12:20
مثل سير الطائر في الجو فاركب الله واركب نوح عليه السلام في السفينة من امن به ومن كل شيء من المخلوقات الحيوانات والطير والحشرات وغيرها زوجين ليبقي الله جل وعلا النسف - 00:12:51
والله جل وعلا يمتن في هذه الاية على هذه الامة بقوله انا لما طغى الماء يعني زاد وورد كما تقدم امس انهما نزل قطرة من ماء الا بمكيال الا على قوم نوح - 00:13:15
امر الله جل وعلا الماء فنزل وعتى على الخزان ما استطاعوا ان يضبطوه لان الله امره بالنزول حملناكم في الجارية التي هي السفينة لانها تجري على الماء فتلك نعمة امتن الله جل وعلا بها على العباد - 00:13:41
وكما قال الله جل وعلا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر السفينة صنعها نعمة من الله جل وعلا يقرب المسافات البعيدة وتصل بين الاقطار التي يحول بينها المياه والبحار والانهار - 00:14:07
انا لما طغى الماء حملناكم هل هذه الامة ادركت ذلك الزمن وحملت ما ادرك ثياب ذاتها لكن الله جل وعلا حمل الاباء لان من على وجه الارض كلهم من ذرية نوح - 00:14:31
لان الله جل وعلا ابقى ذرية نوح على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فمن على وجه الارض من جميع الامم هم من ذرية نوح لان الله اغرق واهلك كل من على وجه الارض الا من امن بنوح - 00:14:54
ومنهم اولاده وذريته من امن به فبقي نسل نوح عليه الصلاة والسلام المخاطبون بقوله تعالى حملناكم هم ذرية المحمولين والذرية محمولة في صلب الاباء وهم محمولون مع ابائهم انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية - 00:15:19

لنجعلها لكم تذكرة اذا جعلها ما هي؟ يجوز ان يكون المراد لنجعل هذه الفعلة وهذا الحمل والابقاء لنجعلها لكم تذكرة يعني عظة لكم ابقيناكم واهلكنا الامم الطاغية او لنجعلها يعود الى الجارية - 00:15:54

لنجعل السفينة لكم تذكرة وورد عن قتادة رضي الله رحمه الله يقول ان اوائل هذه الامة ادركوا شيئا من خشب سفينة نوح على الجودي الجبل العظيم يعني ثني ما فني من كثير من الاخشاب والمخلوقات وابقى الله جل وعلا شيئا من خشب سفينة - 00:16:25

نوح على الجبل حتى ادركها بعض اوائل هذه الامة لنجعلها اي الفعلة وهي النجاة والانجا اول نجعلها التي هي الجارية لكم ايها الامة تذكرة عظة وعبرة وتعيها تعيها وتدركها وتنتفع بها - 00:17:00

وتستمعها وتستفيد منها واعية. اذن ما تسمعه لان بعض الاذان تسمع ولا تعي اسمع ولا تدرك ولا تنتفع لهم اسماع لا يستفيدون منها وابصار لا يستفيدون منها وبعض الاذان تسمع - 00:17:35

وتعي يعني تدرك تستفيد مما تسمعه هذه هي المستفيدة والمتعظة والمنتفعة بهذه العظة وتعيها اذن واعية سعيها تدركها اذن واعية ما تسمعه فتستفيد منه انا لما طغى اي زاد على الحد باذن الله وارتفع عن الوجود - 00:18:11

وقال ابن عباس وغيره الماء كثر وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام على قومه حين كذبوه وخالفوه فعبدوا غير الله فاستجاب الله له وعن اهل الرب لا تذر على الارض من الكافرين - 00:18:53

فما ابقى احد من الكفار استجاب الله لدعوة نوح وعم اهل الارض بالطوفان الا من كان مع نوح في السفينة والناس كلهم من سلالة نوح وذريته انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية - 00:19:18

وهي السفينة الجارية على وجه الارض على وجه الماء لنجعلها لكم تذكرة عاد الضمير على الجنس لدلالة المعنى عليه ايوة ابقينا لكم من جنسها ما تركبون على تيار الماء في البحار كما قال تعالى - 00:19:44

وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذ استويتم عليه وقال تعالى واية لهم انا حملنا في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما يركبون - 00:20:09

قال قتادة القى الله السفينة حتى ادركها اوائل هذه الامة وقتادة من التابعين رحمة الله عليه ادرك الصحابة رضي الله عنهم وسعيها اذنا واعية ايوا تفهموا هذه النعمة وتذكرها اذنا واعية - 00:20:36

قال ابن عباس حافظة سامعة وقال قتادة اذن واعية عقلت عن الله فانتفعت فانتفعت بما سمعت من كتاب الله وقال الضحاك وتعيها اذنا واعية سمعتها اذن ووعت ايمن له سمع صحيح. وعقل رجيح - 00:21:01

وهذا عام في كل من فهم ووعى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:21:31